

الفائق في غريب الحديث

وفي أمثالهم : قَزَحَ المجلس يَطْلَعُ . والمعنى إن المطعم وإن تَكَلَّفَ الإنسانُ التَّسَنُّوْقَ في صنعته وتطيبه وتَحْسِينِه ; فإنه لا محالة عائد إلى حالِ تَكْرَهٍ وتُسْتَقْدَرٍ فكذلك الدُّنْيَا المحروص علىعمارتهَا ونظم أسبابها راجعة إلى خراب وإدبار . لا تقولوا قَوْسٌ قُزَحٌ ; فإن قَزَحَ من أسماء الشياطين . قال الجاحظ : كأَنَّهُ كَرِهَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ ; وكأَنَّهُ أَجَبَّ أَنْ يُقَالَ قَوْسٌ ؛ فَيُرْفَعُ فَدَرُّهَا كَمَا يُقَالُ : بَيْتٌ أَوْ زُورٌ أَوْ أَرَأَيْتُمْ . وقالوا : قَوْسٌ أَمَانٌ مِنَ الْغَرَقِ . وفي قُزَحٍ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ : أَحَدُهَا : اسْمُ شَيْطَانٍ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَوِّدُ لُحْيَةَ النَّاسِ وَيُحَسِّنُ إِلَيْهِمُ الْمَعَاصِيَ مِنَ التَّقْزِيحِ . وعن أَبِي الدُّدَّيْشِ : الْقُزَحُ : الطَّرِيقُ الَّتِي فِيهَا الْوَاحِدَةُ قُزْحَةٌ . والثالث : أَنْ تَسْمَى بِذَلِكَ لِارْتِفَاعِهَا ; مِنْ قَزَحَ الشَّيْءَ وَقَحَزَ إِذَا ارْتَفَعَ عَنِ الْمَبْرُودِ . ومنه قَزَحَ الْكَلْبُ بِبَوْلِهِ إِذَا طَمَحَ بِهِ وَرَفَعَهُ . قال : وَحَدَّثَنِي الرَّيِّاشِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ قَوْسٌ فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْقَحْزَانَةُ ؟ يَرِيدُ الْمَرْتَفِعَةَ . وَسِعَرُ قَازِحٍ وَقَازِحٌ : مَرْتَفِعٌ عَالٍ . قَالَ ... وَلَا يَمْنَعُونَ النَّيْبَ وَالسَّوْمُ قَازِحٌ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَتَى عَلَى قُزَحٍ وَهُوَ يَخْرُشُ بَعِيرَهُ بِمِحْجَانِهِ . قُزَحٌ : الْقَرْنُ الَّذِي يَقِفُ عِنْدَ الْإِمَامِ بِالْمَزْدَلِفَةِ . وَامْتِنَاعٌ صَرْفُهُ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالْعَدْلُ كَعُمَرُ وَرُفْرُ . وَكَذَلِكَ قَوْسٌ قُزَحٌ فَيَمْنُ لَمْ يَجْعَلِ الْقُزَحَ الطَّرِيقَ . الْخَرُّشُ : نَحْوُ مِنَ الْخَدِّشِ . يُقَالُ : تَخَارَشَتِ الْكِلَابُ وَالسَّنَانِيرُ . وَهُوَ مَزْقٌ بِعَضِّهَا بَعْضًا وَخَرُّشُ الْبَعِيرِ أَنْ تَضْرِبَهُ بِالْمِحْجَانِ وَهُوَ عَصَا مُعَوَّجَةٌ الرَّأْسِ ثُمَّ تَجْتَذِبُهُ